قبل أن أصل للمرفأ

خواطر نثرية

الطبعة الأولـــى
2020م- 1441هـ

ديـــوان العـــرب
للنشر و التوزيـــع

ملحـوظـــــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: قبل أن أصل للمرفأ

اســـم المـؤلف: هديل ناصر

التصنيف الأدبي: خواطر نثرية

رقم الإيـــــداع: 16274 / 2020

الترقيـــم الدولي: 9 - 34 - 6830 - 977 – 978

تصميـــم الغلاف: د. محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبعـة: الطبعة الأولى

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

قبل أن أصل للمرفأ

خواطر نثرية

هديل ناصر

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

تمهيد

لم يَكن الوصول إليك سهلاً أبداً..

فقد جئتُ بك بدَعوةٍ في مُنتصف اللَّيل،

وبصدقة بين يدَيّ فقير،

جئتُ بك بغضِّ البصَر عن كل ما هو محرَّم،

وبدعوة ثابتة في كل سجدة

"وليستعفف"

إهداء

إلى من رسمته في خيالي

وجسّدته داخل حروفي

هذه كلماتي سيقرأها الجميع إلّاه.

هديل

****

المقدمة

جاءت خواطر الهديل تناغي القلب، وتستثير الذاكرة وتشعل ثيمة اللون وتحلّق في فضاء الحلم، وتنسج من زيزفون الحنين والوعد والذكرى والشوق أجمل صورها وأبهى حروفها، تهمس في ظلال الأمنيات بوحاً شفافاً للقمر الحبيب الغائب الحاضر، فمن أي نوافذ تدخل خواطرها تجد ناراً تسكن القلب وجمر انتظار ووعد وعهد، وتراتيل يمام توغل في غابة الجمال والعشق والكلام الجميل في أعماقه، أو كصوفيّ متبتل في محراب العشق.

قاموسها غني في مضامينه ودلالاته المتنوعة وتراثه اللغوي، تتماهى مع خواطرها بإشراقة العبارة، ونغمة الوجع، ولوعة الأسى، وعمق الجرح، وأنين الشكوى، لأن هذه الخواطر تصدر من قلب مكلوم لا نستطيع في هذه المقدمة أن نقف عند كل خاطرة ودلالاتها المتعددة، وعتباتها النصية، وإشراقتها الأسلوبية، وبوحها المتدفق، وجمال لغتها، وإنما نقف عند الصورة العامة أو الكلية لهذه الخواطر.

تعيد تشكيل خواطرها بلغتها الخاصة بها، وراءها قراءات معمقة في الأدب والشعر، تكتب من صميم الفؤاد قبل أن تكتب بمداد القلم، بإحساس عميق ومشاعر ساخنة ودفقات شعورية شفافة.

تأتي هذه الخواطر على نسق جمالي أخاذ وفي مضامينها المسكونة بلهب الشوق، وصورها الفنية العالية، وطاقاتها التعبيرية المتوهجة، وتناصها الموفق من القرآن الكريم، وإشاراتها الذكية جاءت بذكاء ومهارة وإتقان وفن.

إنها خواطر تَسُر القلب وتذكِي العقل وتريح النفس مسكونة بأنفاس الشعر، واللّوعة والأنّات الدفينة والآهات يفيض من قلب يتضوع ندىً وجمالاً وروعةً وطيبةً وحناناً.

لقد كشفت هذه الخواطر عن شعور عاطفي متدفق وإنساني وجداني شفيف، وبما فيها من وجع ومكابدة وقيمة إنسانية عالية وأنات ودفء، وحرارة ونبض مرهف وزفرات من أعماق الذات ودفق رهيف، وكلمات وتجليات وألق توصيفي وتشكيلات نسقية وجدانية نبيلة، وحالات شعورية

وأحاسيس داخلية ونفسية ورؤى جميلة، ودفق رهيف، واستنباط من عمق الذات في فضاء رحب ومخيلة إبداعية مدهشة مشبعة بروح الفن تستحق الشكر.

بقلم الأديب الناقد
فوزي الخطباء

****

غارقةٌ في حبه

وكانَ يحاولُ مِراراً الوصول إلى قلبها بكلّ الطُرق.

وحاول الاعتراف لها.

وكانت تحبُّه، بل كانت هائمةً به، ولكنّها كانت أيضاً طاهرةَ القلبِ!

وكانَ حبلُ الوصِال الدعاء فقط.

****

عالمي

لا أعلم ما الذي فعلته بقلبي؟

حتى صار وجهك عالمي

وقلبك سمائي التي أسرح بها

وروحك بحري الذي أغوص في أعماقه.

كفاك بُعدًا لو أنك الأقرب.

وجودك صعب لكن بعدك أصعب.

****

عطاء

ها هو القمر اليوم شارف على الاكتمال ليصبح بدراً شيئاً فشيئاً..

استمدَّ كلّ نوره منك.

في بعدك ما زلتَ تُعطي، كما عهدتك روحي دوماً.

أنيق كعادتك يا صاح.

تنير غيرك وتنسى ذاتك؛ لا بأس!

سيمدك الله بنورٍ لا حدّ له.

****

نجمٌ أنت

اليوم ومع بزوغ الفجر
شاهدتُ نجمةً وحيدةً
مضيئةً وسطَ الظلامِ
جذبني منظرها وذهبتُ
أتأملها حسبتها أنت
أنتَ يا صديقي
لطالما كنت نجماً
تضيء وتنير وحدك
وكلما حبكت الليالي
وزاد الظلام حولك
أضاءت أكثر
لم ترضَ أن تكون قمراً
يستمدّ نوره من الشمس

كنت دوماً نجماً مشرقاً منيراً

تهدي الحيران إلى الطريق

لكنك جعلتني تائهًا ضائعًا

في عينيك

****

طرفُ لقاء

ما بالك إن كان لقاؤنا
تحت مطرٍ منهمر
أو تحت ضوء القمر
أو في يوم مليء بالزهر
أظن أنّ اللقاء أمام شاطئ البحر
أجمل من كلّ شيء قد ذُكر
فأنا دونك كوردةٍ بِلا عطر
لا تتركني وحدي أُعاني وأحتضر
بنظرة عينٍ منك مليئة بالعشق والسحر
كلّ شيء قد يتوه ويتبعثر ويندثر
سأبقى أنتظرك لآخر العمر.

****

بين غيمٍ ومطر

ربما ذات شتاء

وتحتَ مطرٍ منهمر !!

ويدانِ ترتجفان

وقلبٌ ينبض

نلتقي

حينها ستزهر الوجنتين

ستخلق الرّوح من جديد

ويرتفع مستوى الأدرينالين

لن تسعنا الأرض ولا السماء

ولن تسعفنا الكلمات

سنكتفي بالصمتِ

وتبادل النظرات

هذه اللحظات

هي مجرد نسج من

خيالات

استوحتني مع النسمات

****

الحنين

أيا جميلاً قف فإنني
أعجز عن الردِّ لجمالِ حرفك
فكيف إذا رأيت مبسمك
أتقنع أن أكون كما أنا
سيجنّ جنوني حينها
فإذا تلاقت عيناي بعينك
سننسى حديثنا
سيسود الصمت فجأةً
وتبوح النظرات وتفضح شوقنا
للهِ درك يا عزيزاً ماذا فعلت بنا
كل هذا نتيجة حبنا أم عشقنا؟

****

صدفة

لقاء جمعنا

تخاطر أرواح

تشابه أفكار

حديث لا ينتهي

نظرات عميقة

خفقات قلب

تبادل ابتسامات

وسعادات عارمة.

****

احتواء

ما أقسى غيابك

ما أشد الشوق لك

لا زلتُ أحبك

وأدعو لك

أتذكرك وأتذكر وجودك

أجد خيالك في كلّ مكان يا صاح

حالت المسافات دون رؤيتك

فجمعنا الدعاء.

****

إشارة

كنت أفكر بك

وأتمنى أن يبتدِئ صباحي بك

ما زلت أتمنى ذلك

إلّا وصوتك يرن داخل روحي

لفت نظري ورأيتك ولكنها

لم تتجاوز الثانية

لم أستطِع أن أحفظ ملامحك التي

تبدو ثابتة في قلبي

والتي رسمتها في مخيلتي

"لمحة " كانت كافية بأن تجعل يومي جميلًا

حاولَ أحدهم أن يعكر صفو يومي

لكن رؤيتك مجددًا حالت دون ذلك..

****

تَوْق

أعتصرُ قلبي ألماً، لم أستطِع النظر في عينيه،

سألني عن حالي وأوجعني.

خرجت مسرعة والدمعة تملأ مقلتيّ

كيف لي أن أنساه؟

كيف لي أن أمنع حبي الكبير له؟

والله ما أحببت سِواه!

في هذه اللحظة تحديداً قُطعت الكهرباء وأعلنت الظلام.

ظلام يعبق في المكان وظلام يملأ صدري،

ما لبثت إلا والضوء يتسلل إلى روحي بسماع صوته...

****

سرابٌ

وإنّك تصل دائماً لقلبي دُون أن تخطُو.
ولروحي وأنت قابعٌ في أقاصي الفضاء.
وإني أشتاقك جداً حد اللانهاية.
أرسم صورتك في مخيلتي
وألقاك هناك حيث لا وجود لكَ في عالمي البتة.
كنت وهماً دائماً ومجرّد سراب

****

نقاء

بالأمس شاهدتُ اثنين يحبان بعضهما
لدرجة الجنون، يتشاجران لكن سرعان
ما يتصافحان وينسيا كلّ شيء أزعجهما
بتُ أراقب حبهما من بعيد لبعيد
كطيور الحب يتغامزان ويتهامسان
أختلسُ النظرات فأبتسمُ لهما ويبتسمان
فأدعو الله كثيرًا أن يتمم حبهما ويسعدهما
ما أجمل الحبّ حين يكون صادقًا طاهرًا
خارجًا من القلب وداخلًا
حبًا في الله ومن الله ولله.

****

استيطان

يظنني أتجاهله، أو قد نسيته، أو أتجاوزه...
لو عِلمَ أنه يسكن قلبي ماذا كان يفعل؟!
أحياناً أفكر أنّ أحتفظ بمشاعري رُغم صعوبة الشيء
وأحياناً أتمنى أن أبوح له بكل شيء

****

تَلألؤ

بالأمس كان لقاؤك لو لثوانٍ عالقاً للأبد،

ما زال صداه يرافقني.

والله إني نمت من أثر التعب واستيقظت مبتسمة أتعلم لماذا؟

لأنك رافقتني بمنامي،

رأيتك وكأنك حقيقة،

كوجود القمر في الليل الحالك أنرتني.

بدوتَ في غاية جمالك كما عهدتك دومًا يا أنيق،

وبقيت فرحة طوال الوقت وأنا أفكر بك

إلى أن قمت الليل وذكرتك في سجودي.

****

بوحُ قلم

ما زلت أدعو لك يا عزيزي وأتذكرك كلّ يومٍ كلّ ساعةٍ كلّ ثانية وأجزاء من الثانية.

أتذكر وجودك كلماتك صوتك ضحكتك حتى وقفتك.

والله إني أشتاق لك شوقاً لا يُحكى ولا يُكتب.

أشتاق لرؤيتك التي كانت تصنع يومي وابتسامتك التي تجمّلُ مبسمي.

كنت أحاول وما زلت أن أبعث رسالة لك، لأطمئن على صحتك ولكنها تُترجم على شكل دعوات ترفع لله كلما تذكرتك، وهل أنساك؟

****

رؤية مُحبّ

كيفَ لرؤية شخصٍ ما أن تزيحَ كُل تعبك؟
أَيعقلُ أنَّ وجودَ أحدهم لثوانٍ معدودة أن تفرحكَ لهذهِ الدرجة؟
أن تنسى كل همك وتُسعد قلبك فتخفي السعادة
فتفضحها عينك وترسم الابتسامة في ملامح وجهك،
أن تطيرَ فرحاً فلا الأرض تسع فرحتك ولا السماء.

****

استثناء

فجأة ابتسمت وتغيرت ملامح وجهي وبدوتُ كطفلٍ يانع،
ورأيت كلّ شيءٍ أمامي جميلاً،
فحلّقتُ فرحاً فلا الأرض ولا السماء بعوالمهما الضخمة وسعتني.
كلّ التعب زالَ عند رؤيته، ورجعت الحياة بكلمةٍ واحدة منه،
وبقي أثرها عالقاً بي، وكلما تذكرتها أو خطرت على بالي،
ارتسمت الضحكة وزانت وجنتاي لا إرادياً
وبدأ القلب يضخُ الدم بكلّ قوته
إلى أن تفتحت الوردة التي بداخلي
وكلّ فعلٍ مهما بدا بسيطاً شعرت وكأنه فعل عظيم
فشكرت صاحبه ودعوت له كثيراً،
ومضيت مطمئنةً والسعادة تغمرني
لدرجة أنَّ الأحداث السيئة لم تَعُد تهمني أو تؤثر لو قليلاً فيَّ،
أصبحتُ أستقبلها بكل هدوء ورضا وأثق أن لها حل.

هذا الشيء يتكرر كلما رأيته أو سمعت صدى صوته أو لمحت خياله

كن قريباً أو ابتعد يا صديق

_من هو هذا الشخص الذي يجعلك في حالة توتر واضطراب؟

شخصٌ لم يكن عادياً بالنسبة لك كان شخصاً استثنائياً.

****

طيف

سرحنا في ملكوت الله وتأملنا سمائه

لأنّ النظر إليها يخفف أوجاعنا...

لكنها أضعفتنا أكثر وجعلتنا نبكي على فراقك

ربما هي الحياة قاسية لكنها ستلين ذات يوم..

في هذه الأثناء رأيناك

يا لجمال الصدف التي تجمعنا بك.

ما إن نفكر بك ونتحدث عنك

إلّا ويشاء القدير أن يجمعنا.

****

مجرّد رسالة

كيف لرسالة واحدة من حروف قليلة جدّاً أن تصلنا فتغير مزاجنا مئةً وثمانين درجة.

تُرسم ضحكة من القلب صداها وشعور بالفرح يُترجم على شكل دعواتٍ تُرفع إلى مَنْ مَنَّ علينا بهذهِ النعمة...

مجرّد رسالة خلقت سعادة فما بالك برؤيتك والحديث معك؟

ما بالك بعناقك الذي يشفي ألمي؟

حينها تكتمل المعجزة حقاً في تواجدك.

يبقى القلب وما فيه من نبض للشخص الذي أحسن الطرق على أبوابه.

*****

شتات

أؤمن أنّ المحبة من الله وفي الله وأنَّ القلب إذا مالَ نحو شيء معين فإنه وقع في حبّه وأدمنه، لا مجال لخيارٍ ثانٍ لو حاولنا بشتى الطرق أن نبتعد لن نستطيع، لا سلطة لنا على قلوبنا تُحبّ من تشاء وقتما تشاء ليس ذلك فحسب، وإنما تجعل العقل والرّوح والفؤاد يهواها ويهيم بها، وكأنها توزّع الحبّ وتضخّه مع الدم في الشرايين ليفيض الحب منها.

ماذا فعلت بقلبي؟!

حبّك يلاحقني كلّ حين، واللهِ إنّ سعادتي بوجودك لا تُقدّر بثمن، ما جذبني حقاً هو لطفك وابتسامتك التي تدخل القلب وتحرّك نبضاته بِلاَ توقف نحاول إخفاءها وتجاهلها لكنَّ العيون تفضحنا فنفشل.

****

لا تنطفئ!

ماذا عن القمر اليوم وقد شارف على الاكتمال ليصبح بدراً؟
أتعلم ماذا لفت انتباهي هذه المرة نجمة في أقاصي البعد ومضيئة جداً...
بعيداً عن أنني وضعت وجهك مكانه ولم أستطِع إشاحة نظري عنه..
إلا أنني أخذت من نورك مجدداً وأنرت الجهة البعيدة.
فيا قمري ابقَ مضيئاً لأُضاء أرجوك لا تنطفئ!!

****

نسمة شوق

مع نسمات الهواء هذا الصباح،

قد شرّعتُ نافذتي ليداعب الهواء قلبي عسى أن تصل نسمات الشوق منك.

سأبعث لك الكثير من الرسائل مع الحمام الزاجل علّها تصلك...

إنني أحفظ الطرق المؤدية إلى قلبك عن ظهر قلب وقد أورثتها لطيوري...

****

غيمتان

كيف لها أن تتلاقى بهذه الطريقة العجيبة؟

كيف لها أن تحضن بعضها؟

تسحرني وتأخذني إلى فضائي لأرسم هنالك لقاءً أبدياً

لا يتبعه فِراق.

ما يشعرني بالأمل أن البعد سيتلاشى ويختفي ونعانق بعضنا كما الغيوم.

من قال أنّنا لن نلتقي ولن نعانق بعضنا؟

من قال أنّ البعد بيننا سيبقى؟

****

سأصل إليك

لا أعلم ما هو السر وراء القمر وأنتَ.

حالته اليوم في انتصافه تذكرني كثيراً بك.

نصفي مظلم ونصفك مضيء.

أطفأتُ ذاتي لأجلك، لأجل أن أنير حياتك.

لكنّ بعده عني أتعبني جداً، ومع ذلك لا زلت أؤمن بأني سأصله ذات يوم

وهذا يعني الوصول إليك.

****

غموضٌ

كان يقينه المُطلق يقنعه بأني سأعود
ويدفعني حبّي لعناق قلبه مجدداً.
لكنه لم يكن يعلم أني رغم هشاشتي بحبّه
إلا أنّ جبروتي وكرامتي فوق كلّ شيء.
ربما أخوض معارك داخل نفسي،
ويبدو أثرها جلياً على وجهي
إلا أنني أفضلها على الاعتراف له.

****

أحبكم ولكن؟

بعض الكلمات تغير الملامح حقاً

قاسية كالموت

تجرح القلب وتُدميه خاصة إذا كانت منهم

صنعتُ لهم حباً لا يوازيه بحر

ذكرتهم في كتاباتي

ورفعت أكفي للسماء أدعو لهم..

دون سابق إنذار كلمة قد قيلت

وسط مزاح قد غيرت مجرى كلّ شيء

هدموا كلّ حبٍ حفظته لهم

أخذتها على محمل الأبدية لأنني

أؤمن حقاً إنّ الكلام وسط المزاح

أكثر صدقاً..

سأكون أكثر حرصاً

أن أمنح الاحترام والحبّ لمن يستحقه

وهجٌ

راقبنا القمرَ في اكتماله وها نحنُ نراقبه في نقصانه مُجدداً...

بعضنا ذاب في تفاصيله وكتب مجلدّات وآخر لما رآه تذّكر أحبته، وجزء منا لم يرَ القمر إلا أنه مجرد نجم أضاء السماء.

بينما أنا راقبته في كلّ حالاته وسرحتُ به كثيراً، نسيت وحدتي ورسمت لذاتي عالماً كاملاً من الخيال وربما مزجتُ به شيئاً من الحقيقة...

في اكتماله يشبهه وفي نقصانه يشبهني.

أطفئ ذاتي في سبيل إضاءة الغير ويعوضني الله خيراً فيضيء هو سبحانه جلَّ في علاه خلق كل شيء بقدر.

وجعل لنا السماء مستراحاً نهرب إليه كلما احتجنا إلى ذلك.

****

لهفةٌ

تذكرتُ كلّ كلمة قد قلتها وكأنك قابعٌ في أعماق قلبي يا صاح.

بهذه اللحظة تحديداً وأنا أكتب سمعت آية

قوله تعالى: "إذ قالَ لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"

أتظنها مصُادفة؟!

والله إنها رسالة من الله ربتَتْ على قلبي وهدأته، وأزالت الغصة، وأوقفت الدموع التي ملأت مقلتيّ، وبثت في روحي من الأمل ما لا يصدّق.

"إنَّ الله معنا" كفيلة هذهِ الكلمات بأن تجمعنا وتعيد لنا الحياة.

تذكرت أن لله في أمره كله خير فسّلمت قلبي له مطمئنة وواثقة بعطائه الذي لا ينفد.

****

وَلَه

لطالما كنتُ أرى النجمةَ

فأتذكرك

اليوم لم أعِرها أيَّ اهتمام

فرأيت ذاتي قمراً

وكنت هلالاً ناقصاً سواك

مع ذلك لم أنطفئ

بل بثثتُ النورَ

حتى أنك

في بعدك سلبته مني

****

شذى القلب

أشتاقكَ كاشتياقِ الأمِ لوليدها الأول
أحنُّ إليكَ كحنينِ الفتاة لأبيها المسافر
أستنشقُ رائحتكَ بجبة الهالِ في قهوةِ الصباح
أراكَ في ضحكةِ اليتيم وابتسامة الفقير
أجدُكَ في دعوات المُسّناتِ دوماً حينما ألتقيهن
ويلهجن بالدعاء لي
ألتمسُ أثركَ في كلِ مكانٍ مررت منه
وتركت زهرًا يعبق شذاه ويملأ أرجاء الفضاء
لربما أتوق لرؤيتكَ أكثر
من توْق الحبيبة لحبيبها السجين...
بربك قُل للمسافات بحق الله أن تتواضع

****

ليسَ لي

جيشٌ من الذكرياتِ هاجمني اليوم وحاصرني.

لم أستطِع التفلّتَ منه.

ألتفتُ يمنةً ويسرة وأراه يقيّدني.

من هُنا ذِكرى، ومن هُنا موقف، ومن جهةٍ أخرى

دعوات أحدهم، نظرات الآخر، ابتسامة كانت كفيلة بزعزعةِ الأمن بداخلي.

حاولتُ الهروبَ إلى سعة السماء، أبحرتُ في مُخيلتي ولكن سُرعان ما استيقظت من الغفلةِ التي أعيشها.

هو ليسَ لي ولكنه بدا عكس ذلك.

كلّ الكون وقفَ إلى جانبه وكلّ المعجزاتِ حدثت برفقته.

لكني وبكلّ برود أعصاب تجاهلتُ وجوده الذي بصمته عن ظهرِ قلب وقلت أخي.

في الحقيقة الصادمة تخيلته رفيقاً يشاركني الوصول حيث المبتغى.

****

لقاءٌ عابر

ذات لحظة التقيت بشخصٍ لا أعرف عنه شيئاً، لا اسمه، لا عمره، لا تخصصه، ولا حتى مكان سكنه...

هذه التفاصيل كلها لا تهمني، ولم أحاول البحث عنها.

يكفي أنه ترك انطباعاً لا يُنسى، هدؤه الذي جذبني وجعلني أختاره ليكون ضمن كتابي..

سيجمعنا القدر مرة أخرى أم أنه سيكون مجرد شخص عابر مرّ وترك أثراً؟؟

****

مُجرّد وهم

كنت أنتظرك هذا المساء ولكنك لم تأتِ ولن تأتي مثل كل مرة.

رافقتني في كلِّ حِلٍ وارتحال، كأنكَ وهمٌ أو بتعبيرٍ أدق، لم تكن إلا غيمةً بيضاء عابرة.

لماذا اتبعتك وعشت كافة تفاصيلَ الحياةِ برفقتك؟!

رسمتك حلماً على رذاذ الغيم فأمطر في أرضٍ غير أرضي،

كنت أود أن أبذرك بذرة فرحٍ في صحراء قلبي لتعيد الربيع في داخلي.

كتبت لك من الخواطر والرسائل والقصائد ما لا يعد.

تمنيت لو كنت حقيقة حتى أرسلها لك، وتحبّ نفسك من خلال الكتابات التي تتميز حروفها بوصفك؛ لكنك مجرد سراب أتى واختفى وأعلن الظلام ببعده..

وبقيت الكلمات على الدفاتر توجع القلب كلما مرّ عليها

****

بمثابة أخ

والله لا زلت أرفع دعواتي لك، لا زال اسمك يسبق اسمي.

أيّ معروف أسديته لتستحق كلّ هذا الثناء؟

أن أذكرك كلّ يوم لرب السماء..

دون كللٍ في أغلب الصلوات وكلّ الأوقات.

بمثابةٍ أخٍ ساند أخته وربتت على كتفه.

كالسند ما أن مالت إلا وأقمتها.

استمدت القوة والإيمان منك،

كيف تسقط ووراءها جبل تستند عليه؟!

كيف لها أن تسعد وتهنأ بحياتها لهذه الدرجة التي تصيبك بالذهول؟!

كان وراءها سرٌّ عظيمٌ، كان وراءها كنزٌ دفينٌ.

ألا وهو أخ قرّبها زُلفى لله.

****

الصديق

ذات لحظة أهدانا الله إنساناً صادق الوعد والعهد له من الإيجابيات ما لا يحصى، له مواقف والله لتنقش على الحجر من روعتها، كان يحنو علينا كان قاسياً من أجلنا، إن الكلام ليختفي والحروف الأبجدية كلها الثمانية والعشرين لتعجز عند الكتابة له، في هذا الزمن الموغل كان معنى الأمان، بينما وجوده أشبه ما يكون بلسماً لجروحنا

يقولون: "رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك" وكان هو هذا الأخ قد رزقنا بأخوّته

بوركت مساعيه وأبعد الله عنه كلّ حاسد وحاقد وكتب على يديه الخير وقضاء حوائج الناس.

****

الطبيب

في خِضّم ومعترك الحياة وجدت نفسي منهكة جدّاً وصلت إلى مرحلة العجزِ تماماً، فقدت الشغف في مواصلة المسير، نسيت أحلامي وآمالي.

لكنَّ الإله لم ينسَني، وسخّرَ لي من عباده؛ من يحمل العبء عني ويقاسمني التعب.

شاركته ما تبقى لي من أفكارٍ ومعتقدات، رآني على صواب، أخذ بيدي إلى النور، بكلماتٍ بسيطة أنارت عتمتي؛ ونُقشت بذاكرتي، كلما وصلت إلى مرحلة الاستسلام، تذكرتها وأكملت طريقي، دعواته لمست آثارها في حياتي، غيرتها فعلاً.

كيف لشخصٍ ما لا علاقة تجمعك به أن يزيحَ تعبك؟

ما الذي دفعه أن يكون كتفاً وسنداً لك؟

كيف له أن يكون كالطبيب يطبب قلبك ويشفيه؟

كيف له أن يكون كياسمين دمشق العتيق يمضي وتعبق رائحته في كل مكان تاركاً آثاره الجميلة وراءه؟

من أي الجنان أتى؟

من أي سعادةٍ خُلق؟

صدق الشافعي حين قال:

"يُرسِلُنا الله بعضنا لبعض، رَحَمات"

إذاً هو رحمة مهداة يسّرها الله لمخلوقةٍ ضَعُفت واجتاحَ الحزن قلبها، لطالما كانت تدعو: "اللّٰهُمَّ سخر الأرض ومن عليها من عبادك الصالحين"

فهيأ الله الأسباب واستجاب

لسان حالها ينطق بدعوات لا تتوقف له.

****

هنا

هنا أحببتُ أناس

وكرهوني آخرون

هنا دقّ القلب

وازدادت نبضاته

تعِب العقل من التفكير

ثارت الأحاسيس

تغيرت المفاهيم

وتلخبطت القيم

لكنّ المبادئ راسخة

ثابتة متأصلة

تألمت كثيراً

أوجعوني وآذوني

كسروني وأخفوا ابتسامتي

أبعدوني عن مكاني

شكيتهم لله

عوضني خيراً منهم

هم خسروني

فلماذا أحزن؟

****

طبيبٌ آخر

كلّما وقعت بمشكلةٍ هيأ الله لي من يساندني ويعينني على الوقوف مجدداً.

الله لا ينساني أبداً، الله معي.

هذه المرة طبيب آخر.

قوّمني، علمني، زاد الأمل في داخلي، أرجع الشغف لحياتي.

أضاءني بعد عتمة غطّت على قلبي..

كنت أمرُ بمرحلة انطفاءٍ بشعة للغاية، كرهت حتى ذاتي، تراجعت عن تحقيق أحلامي وانسحبت من كلّ مشروع كنت أشارك فيه.

إلا أن هذا الطبيب يسره الله بالوقت المناسب حقيقةً.

الكثير من الصديقات حاولنَ إرجاع الشغف والقوة إلا أنهن فشلن بذلك، بينما نجح هو في ذلك.

هذا ليس بجهدٍ مني بل هو عطاء ومنة من الله..

سمع صوت مناجاتي ودعائي وأعاد لي الحياة عن طريقه..

****

في وصفها

وردة في ثناياها عبق

أينما تحط تعطر المكان بشذاها

فراشةٌ تداعب الزهور بخفة

تسحرها فتنحني لها خجلاً

عصفورة غرّدت فأطربت العالم بشجوها

حمامة تنشر السعادة مع كلّ خفقة من جناحيها

تغدو أميرة المكان والزمان

يجملّها خلق وبيان

عفة مريم وطهارتها

عظمة بلقيس وفكرها

رغم ذلك طفلة

بهفواتها وعطفها وحنانها

تحول يباب الأرض حدائق

تنثر السعادة على الآخرين دعاءً

أحلامها هالة تقودها للأمام

ناضجة حد الكمال

ملامحها بسيطة لحد الجمال

تملك عيون تجعلك تغرق فيهما

حينما تضحك تأخذ الأرض استراحة من دورانها.

رفقتها تشدُّ عراك للجنة

حضنها أمان وكتفها حنان

بينما اسمها فيحمل في طياته

معانياً عظيمة بينهما.

****

مقتطفات

-بينما كان الجميع منشغلاً بالقمر جذبتني تلك النجمة القابعة في البعد.

-أدّعي الصلابة وتهزمني عينيك وأهرب..

-في حبّك أنا دستور ويجب عليك أن تمجدني.

-إن عرفتني فكن على يقينٍ تامٍ بأنك دخلت الجنة قبل أن تقوم الساعة.

-يبحث عن ذاته بين السطور، ساذجٌ لم يعلم بأنّ كل النصوص تشمله.

****

حفل زفاف

لا أنكر أنّ قلبي تلوّع جداً حينما تذكرتك وتخيلتك، وأنت ترتدي البذلة الرسمية بجانبي وأنا أُزين الفستان الأبيض

وبيدي طاقة ورد اخترتها بعناية كان لون الأصفر بها ظاهراً.

كانت مراسم زواجنا تختلف بشكلٍ جذري جداً، لطالما خططنا أن يكون هذا اليوم مميز بأدق تفاصيله..

كتبت قصة حبنا وألقيتها بكل إحساسٍ أمام الجمع كلهم، دخلت كلماتي إلى قلب كل عزباء فتذكرت كل واحدة منهن رفيقها فرقَّ قلبهن ولمعت عيونهن عشقاً لم يلاحظ أحد ما بهنّ سواي.

حتى أنتَ لم تكن تعلم بها، يجدر بكَ أن تتوقع هذا؛ ليس بشيء غريب أن تتزوج بكاتبة ملؤها الإحساس المرهف.

أظنها مفاجأة عظيمة؛ بل الأعظم من هذا كله أنني ألقيتها لتدخل روحك وتزهرها.

****

إلا أن يكون حبيباً

يُحكى أن فتاةً وقعت في حبّ رفيقها في العمل، فباتت تراقبه من بعيد لبعيد، تحجب النظر عنه خشية أن يلاحظ لكّن قلبها يلتفت، كي يبقى الحب طاهراً صادقاً نقياً، لا تدّنسه بفعلٍ أو قول، وإنما تنتظر مواطن الدعاء والاستجابة، فعندما شاهدت السماء تمطر، مسرعةً تركت كل ما بيدها وخرجت تدعو له، لدرجة أنها نسيت كل من تُحب وتذكرته، أخذت تدعو بكل قلبها وتلحُ على ربها وما رفعت رأسها وأشاحت بعينيها إلا وهو أمامها...

أي معجزة تلك التي حدثت؟

وكأنّ السماء فاتحة أبوابها لتجيب دعواتها.

بات يشغل تفكيرها ويأخذ عقلها، تنام وتستيقظ فلا ترى إلا هو، طيفه لا يفارقها.

كثرت المصادفات وكثرت اللقاءات العابرة والنظرات

الخاطفة والمواقف المربكة والشرود في الأُفق، تصغي لكلماته وهو يحاور الآخرين فيوقع صداها في قلبها، يوم بعد يوم أصبح صوته يدخل قلبها

ويحرّك نبضاته بِلا توقف، إلى أن جاء اليوم الذي حاولت إخفاء ضعفها ففضحتها عيناها وكشفت عن الحزن الذي يغمرها.. ولكنّ مروره وهو يشيح النظر عنها حرق قلبها وأوجعه، كيف له أن يمر ولا يعيرها أي اهتمام، كيف ستأمنه على قلبها؟ ماذا تفهم من تجاهله، لماذا يجبرها أن تتألم؟

وجوده في حياتها ورؤيته كل يوم كان من أسباب سعادتها، والآن ماذا الآن؟

أدركت أن الحب يوجع القلب كما يُفرحه

لربما كان وهماً، أو نسجاً من خيال، لربما كان عابراً أو تكثر الخيارات كان كل شيء إلا أن يكون حبيباً

لربما قلبها أحبه وقلبه كرهها هي القلوب لا يعلم ما به إلا الله.

****

إليكَ

أيها الفتى الشرقي وذو العقل المتحجر، وصاحب العينين البنيتين كحبة البُنِ.

كيف لي ألّا أسبح فيهما وأغرق، كيف لي ألا أتوه وأنا أسترق النظرات؟

ماذا عن الغمازة في خدك الأيمن، ما إن تبسمّت إلّا وتمنيت أن أخفيها عن الجميع لأحافظ عليها لي فقط.

بينما عذب صوتك وأنت تتلو آيات الله وكلامه فهو بمثابة الدواء، ما إن يصل روحي إلا ويزهرها.

في كل مرةٍ كنت أسمعه كنت أخزّنه داخل قلبي وأغلق عليه. لأسمعه مجدداً في غيابك فيهدأ النبض.

أما عن شعرك الحريري فيشبه شعري لحدٍ قريب جداً.

أما تعاملك اللطيف وأسلوبك فهو حكاية أُخرى.

بينما أجمل من هذا كله هو قلبك، تلك القطعة الصغيرة التي تنبض من أجلي أنا.

قلبك المفعم بالحب والأمان، الذي يمدني بالأمل.

هو ما أعشقه فيك.

فاحفظ قلبك وحافظ عليه من أجلي.

وأنا كلي لك.

****

إليك أيها الأحمق

بعدما حاولت الحصول على قلبي وها أنت تقترب جدًا وتحاول فتح آخر قفلٍ، اكتشفت أنك لا تليق به.

فأغلقته مجددًا وحاوطت عليه بسورٍ متين وأقفالٍ من صِوان.

كنت عابراً أيضاً.

تجربة باءَت بالفشل وهذا من شأنه أن يوصلك إلى حقيقة مفادها أنك لا تستحقه.

حاولت مليّاً أن أساعدك وأحلّ معك العقبات واحدة تِلو الأخرى.

حاولت أن أغلق عقلي وأسمع صوت قلبي وأفتحه لك.

لكنك مجدداً أغلقت الطريق قبل فتحه.

****

إليكَ أيُّها السراب

مَلّكتُكَ روحي وسلبتَ فكري وقلبي خطفته فهل اكتفيت؟!

حتى حروفي أصبحت تكتبُ كل شيءٍ لكَ أنتَ فقط وكأنها تعلم أنك الوحيد الذي يستحقها.

عانقت إخوتها من أجلِ أن تصنع ظلاً لك، وأن تكون عبقاً لأنفاسكَ الشجيّة.

وكلما أوشكت على النفاذ، تقاضت حبراً لترسم صورتك التي لم تفارق مخيلتها.

أيّ عِشقٍ هذا الذي دفعها لفعل ذلك؟

أصبحتْ تكتب بِلا قيودٍ تحكُمها ولا حدود تأسرها.

وتعدُّ الساعات والدقائق والثواني لتخلقَ حديثاً معك.

لكنها ترفضُ الاعتراف بأنك أسرتها، وتجاهدُ ذاتها حتى تحافظ على طهارة حبها لك.

ترفضُ كسرَ كبريائها المُعتق بالعظمةِ من أجلِ أن تبدو قوية أمامك، وأنت تصفها بالجبانة.

لو أنك تقرأ باطنها لعرفت أنها تسابق الأيام للقائكَ

ما الذي فعلته بقلبها يا ماكر؟!

****

إليكَ يا من ملكتني

سأكتب لك وأعلم أنك لن تقرأ

ستصل الرسالة للجميع، إلاكَ

ومع ذلك سأكتب لأعبّر عمّا يجول في خاطري اتجاهك، مللتُ من إخفاء مشاعري، كل مرة تفضحني عيناي أنكر ذلك وأحاول الهروب، لكن الوضع ما عاد يحتمل، سأعلن عن حبي الصادق لك.

مجنونة أنا بك حد الإدمان، كتبت لك قصائد ورسائل قصص وخواطر والكثير الكثير.

الإلهام يأتي عند رؤيتك التي لا تتجاوز الثواني كل يوم،

ما إن أراك إلّا والقلم يكتب لوحده وكأنه يشعر بقربك

كنت أتمنى أن يتوقف الزمن لنكون معاً في نفس المكان لكنه يأبى ذلك مع الأسف. حاولت أن أجد مهرباً منك، أنت تقترب وأنا أبتعد

أبتعد لأجل ألّا أتعلق بك، لألّا أغرق في عينيك،

عيناك آهٍ... آه

إذا تلاقت العيون رباه كيف أكون؟

صحيح أبتعد والله لو الأمر بيدي لما تركتك دقيقة واحدة

في الحقيقة أودُّ لو أقترب أكثر لكن أجاهد نفسي بصعوبة بالغة كي يبقى الحب طاهراً

يا هذا إلى متى؟

أرح قلبي أرجوك وأخبرني أنك تبادلني نفس الشعور

إذا لم تحاول ستخسرني للأبد، لأنني سأغادر المكان عن قريب وحينها لن نلتقي مجدداً.

يؤسفني إخبارك ولكنني أبحث عن حياة أفضل لأحقق أحلامي التي تكبر كل يوم أكثر، أعدك بأنني لن أحب أحداً سِواك ولن أحب أحداً كما أحببتك.

****

إليكَ يا من خذلتني

كنتُ أراهن على حبكَ الكبير لي، كنت أظنك تحبني وتبيع العالم بأسرهِ من أجلي.

عند أولِ موقفٍ أوقعتني، أفلتَ يدي وكسرتني، نسيتَ كل شيء عشناه معاً وتركتني أعتصر بألم الذكريات.

ما أقسى قلبك يا...

حتى اسمك لم أستطِع البوح به.

فراقكَ، بعدكَ، نسيانكَ، تجاهلك، عدم اكتراثكَ، كل هذا علمني أنك رجلٌ بلا رحمة.

أحببتكَ أكثر مما ينبغي، سرقت عقلي وقلبي وفِكري ولكنك بماذا كافأتني؟؟

بأن رميتني وسِرتَ دون النظر إليَّ، أعدكَ يا هذا ستندم والله ستندم أشد ندماً

عندما تراني وأنا أحقق أحلامي التي منعتها عني، وعندما ترى الكل يقف إجلالاً ويصفق لي.

لا أريدك ولا أريد رجلاً لأكمل حياتي.

لم تكن إلا وهماً وتلاشى.

أدعو لك، أم أدعو عليك أم أشكيكَ لرب السماء وكفى.

لن أنسى ما حييت الألم الذي سببته لي، ومع ذلك سأقول كلمة لا بل كلمتين "منك لله"

أكمل حياتك الجوهرية من دوني إن استطعت!!

لن يحبّك أحد مثلما أحببتك، لكنك لا تقدِّر النعمة إلا بعد زوالها

مع أسفي الشديد على السنوات الماضية والتي ضاعت بسببك إلا أنك كنت درساً قاسياً لا يُنسى...

****

فِراق مُحب

بعد فِراق شخص عزيز جدًا على قلبك، ستمرُ بمراحل من الألم تنازليًا بداية ستشعر أن الحياة توقفت على فراقه، والسماء أغلقت أبوابها في وجهك.

كمريضٍ يرقد في المستشفى بلا قدمين، تظن أنك لن تقف مجددًا وتكتفي بالعجزِ تمامًا وتنهار دموعك بلا جدوى.

لن تطيق الحياة بعده، ستأكل رغمًا عنك، مكرهًا بعض اللقيمات من الطعام كي تأخذ دواءك لتنهض لكنك لن تقف!

ستقع مجددًا....

تحتبس الدموع وتُحتجز داخل مقلتيك، وترى وجهه في العابرين كلهم.

في كل مكان تجد طيفه وذكراه وكل شيء يتعلق به.

وأنت تراقبه من بعيد لترتبك النبضات داخل قلبك وتتلخبط معالم وجهك

ستضعف كثيرًا وأكثر مما سبق وتنتظر رجوعه وعودته كما الغريق الذي يبحث عن قشةٍ في وسط طوفان ولكنك لن تجدها، ثم بتسبيحة يونس قد تنجو

تدعو الله كثيرًا أن يعيد قلبك كما كان قبله

سجدة تِلو سجدة، دعاء تِلو دعاء، استغفار يليه استغفار

تهجد وقيام ليل وتقترب إلى الله زلفى بكل ما تستطيع وتنتظر أوقات الإجابة لتدعو بكل ما في قلبك.

إلى أن يعطيك الله قوة ليس بعدها قوة، لتقف على قدميك والضحكة تملأ محياك ويهبك الله جناحين بدلًا عن تلك الندبة في قلبك

أيّ رفيق هذا عِوض الله، فقلب اتكل على الله محال أن يهزم.

سيعود مجددًا لحياتك ويسيل الدم من يديه لشدة الطرق على باب قلبك

ولكن بعد ماذا؟ لن تشفق عليه حتى وذلك نتيجة الألم الذي سببه بعده

انتبه جيدًا في دستور الحب ليست كل الطرق تؤدي إلى روما هنالك طرق تهوي بك إلى الجحيم...

كن دائمًا حذرًا..

ما أود أخبارك فيه

أن الله منعه عنك ليقربك منه أكثر ويكرمك بعوضه المدهش على هيئة إنسان قد يسره الله لك يحمل في قلبه أزهارًا ويمنحك من عبقهما دومًا سيكون نصفك الثاني الذي اختاره الله لك قبل أن ينبض قلبك في رحم أمك..

****

أشتاقك

بالأمسِ مرَ طيفك على بالي واستذكرتُ حتى أدق التفاصيل كل الوعود والأحلام التي عزمنا العهد على تحقيقها.

تعاهدنا على ألّا نفترق ولكننا للأسف افترقنا حتى قبل أن نلتقي.

تأذى قلبي كثيراً ولم يستطِع أحد تهدئته.

ما أدهشني حقاً كيف أصبحنا غرباء لهذهِ الدرجة.

كيف بلغ البعد مبلغه؟!

عجزتُ وراح عقلي بخياله يكذّب الواقع ولكن لو عدت لن يرجع الحب كما بدأ.

أكرمني الله بصحبة طيبة لكن مكانك ينتظر الرجوع.

أحببتك كثيراً لِمَ فعلت كل هذا؟!

ما كان الذنب ذنبك ولا الخيار خيارك، كان ذنبي حين منحتك كلّي.

لكن لا بأس إنما كان درساً صفعتني به ولم أستطِع للآن تصديقه

أسعدك الله ونزع حبك من قلبي.

الظلامُ

فجأة اختفى، تركني وحيدة في منتصف الطريق ومضى دون التفاتٍ.
أخذ قلبي وروحي معه، بدونه أصبحت جسداً يمشي على الأرض دون روح.
لا أفرّقُ بين الليل والنهار.
تمضي الأيام والأسابيع والشهور والسنوات وأنا أنتظره ما زلت.
لا طعم للحياة من دونه.. حتى الطعام لا أهنأ بأكله..
اعتزلت العالم برمته لأجله..
تركني أحترق في الذكريات وحدي، كلما تذكرتها أعتصرُ فؤادي ألماً،
والحزن بدا جلياً في عينيّ لم يلاحظه إلا من وقعَ في الحب.
كافة تفاصيله ما زالت عالقة في مخيلتي صورته لا تفارقني وكأنها كالنقش لم تستطِع الأيام أن تمحوها.
تمضي الأيام يا عزيزي وأنا واقفة أنتظر عودتك من جديد.
أعلم أنك لن تأتي ولكنني أكذب الواقع دوماً وأقنع روحي أنّك ستأتي وتضمدها

الجرح يكبر أكثر ها هو يتحول إلى شرخٍ...
أحاول أن أنساك لكنّي أحبك أكثر.

****

عُد لي

تتصارع الكلمات داخلي، تكاد تُقطّع أحشائي، لكنني أكتفي بأن أجيب على سؤالهم كيف حالك وأيامك؟

بخير الحمد لله..

حاولوا بشتى الطرق أن يرسموا ابتسامةً على وجهي.

ما كان مني إلا أن أغربَ بوجهي عنهم وأبتعد وأنا مكسورة الجناحين..

يود قلبي بأن يجيب أن الشوق أماتني بسببه وهو يتذكر أدق التفاصيل المتعلقة بوجوده..

أما روحي فتود لو تعود الأيام لتراه من جديد..

لتصدمني الحقيقة المُرة أنه وهم لا وجود له، و محال أن يعود..

كنت بعيداً فأصبحت أقرب من حبل الوريد، ثم غادرت فجأة ودون سابق إنذار...

فعدت كما بدأت ..

حاولت أن أنساك يا صاح لكنك كنت روحي وأكثر.

لم تستطِع الأيام أن تمحو ذكراك المتجذرة بقلبي.

عد أرجوك، عد لي..

****

ولكنّه عاد!

ككلِّ مرةٍ تجاهلت وجوده، لكنه استوقفني وسألني عن حالي قائلاً:

كيف حالك؟!

فقدت السيطرة على مشاعري لوهلةٍ وبسرعةٍ استجمعت قِواي.

بنبرةٍ هادئة جداً ونظرٍ أشحته عنه تماماً أجبت: الحمد لله وانصرفت.

يود قلبي أن يجيب بأنه اشتاق لنبضاته، وروحي اشتاقت لهمساته، أما عيناي لم ترَ أحداً سِواه حتى في غيابه.

بدوت له كإنسانة غريبة جداً وكأني أطفأت النار التي أضرمها بسؤاله.

لِمَ كلّ هذا الجفاء يا ترى؟!

يبقى الجواب الثابت أني قاسية جداً بالحب لا أمنحه لكل عابر.

****

عتابٌ

وأنا أسترجع المحادثات بيننا...

وأقرأها بتفاصيلها التي أوجعتني وآلمتني بحجم جمالها في ذاك الوقت، أخذني الحنين إلى تلك اللحظات التي كنا نظن أنَّ صداقتنا ستكون أبدية وكنا نظن أنها ستستمر للجنة، ومن يراها سيفهم ماذا وعن ماذا أتحدث؟

أن حبنا ورفقتنا لم تكن عادية...

الأحاديث العميقة بيننا، الأحلام التي بنيناها سوياً، اللقاءات التي خططنا لها وتفاصيل الأيام والمشكلات التي كانت تواجهنا لنسند بعضنا ونقوى كنا كروحٍ واحدة في جسدين

مع ذلك أين نحن الآن؟

كل واحدٍ فينا بطريقٍ لا يعلمه عن الآخر

هذهِ هي الصداقة التي أقسمنا أن نصونها لآخر العمر

هذا ما يؤكده حديث المصطفى صلوات الله عليه حين قال: أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

عاد ولكن!

كيفَ له أن يعود لحياتي مجدداً؟

من الطبيعي جدًا أن أصرف النظر عنه ولا أستسيغ وجوده.

ما لبثت أن أنساه وأطوي ذِكراه.

عاد ولكن!

لا شيء سيعود كما السابق.

أصبحَ غريباً بعدما كان أقرب من النبض للقلب.

****

سُحقاً للجغرافيا....

لا أعلم لِمَ القمر اليوم بقيَ ظاهرًا على الرغم من أنَّ الشمسَ أسدلت خيوطها الذهبية وأعلنت عن بدءِ يوم جديد...

إلا أن آثار القمر دلّت على وجودك.

وبما أنّ ذكراكَ ارتبط بالقمر كثيراً فإنك ترفض الغياب عني رغم بُعدك..

سحقاً للجغرافية التي تأبى أن تجمعنا ولو لمرة.

****

هو القلب

صحيح أنه ابتعد كثيراً بالمسافات

حتى أن أخباره انقطعت عني....

مع ذلك بقيت أتذكره في كلماتي وأحتضنه في دعواتي.

لا أنكر أنني حاولت نسيانه وحذفه من حياتي؛ لكنّ ذكراه بقيت عالقة في روحي ومتجذّرة بها.

حتى إذا مرّ طيفه تذكرته وتذكرت الأحاديث برفقته.

هو السبب في كل شيء، ما النجاح إلا له.

ما السعادة إلا بقربه.

هو الأمل السعادة البهجة الفرح

الحب والعشق والهيام

هو الحياة

هو أنا

****

شهوة

مررتَ من جانبي متجاهلاً وجودي
تكرر هذا المشهد ألف مرة
وفي كلّ مرة ينبض القلب بلا توقف.
أتجاهلك وقلبي يرفض ذلك
أبتعدُ عنك وروحي تقترب أكثر
باتت حواسي تتبع أثرك
لكن عقلي أوقفها
فما عاد لك أي أثر.

****

موتٌ محتمٌ

قلبي الذي يحمل الحبّ كله
تراه يتحول إلى قلبٍ لا نبض فيه
مرة أحبك ومرة أعشقك
أتذكرك أرسمك في خيالي
أبحث عنك في أرجائي
أخالك كلّ لحظة معي
لكنّك عذّبتني
أوجعتني أبكيتني
صدمتني بإهمالك وعدم اكتراثك
أود أن أكرهك كثيراً
أن أنساك
وأحذفك من حياتي
لكنني لا أستطيع
ولن أستطيع

لأن قلبي منحته لك

ولن أفكر بغيرك

كنت أظنك حياة

وأنا على قيدك

لكنك بدوت كالموت

وجودك لا بدّ منه

وفراقك صعب

****

مُتمرّدٌ

ما لي أراك وحيدًا
تجوب السماء وتزينها
مضيئاً رغم عتمتك
تشع نورًا رغم انطفائك
بأسوأ حالاتك جميل
كيف لي أن أنساك؟
والنجم يذكرني بك ..
بعيدٌ جدًّا
حتى النجم في بعده
رأيت لمعانه
ولم أرَك...
لو أني أملك جناحين
لحلّقت بهما إلى السماء
واحتضنت وجعك

وأبدلته فرحاً

وخبأتك داخل روحي

وأكملنا حياتنا معاً

لو أنك قريب؟

لأخبرتك عن الشرخ

الذي أحدثه غيابك..

والشوق الذي تجاوز حده

لا عليك يا رفيق

سأسقطك من على الرأس

إلى سواد العين إلى حنايا القلب

وهناك مستقرّك.

****

سمائي

الجميع انشغل بالقمر اليوم
وأنا اكتفيت بالنظر لتلك النجمة
وتذكرتك
لطالما كنت نجماً يا عزيزي
وأنرت ليلتي
لطالما استيقظت من النوم وشرّعت نافذتي
لأرى نجمي و أراكَ..
آه يا رفيقي
لقد ذهبت بلا ميعاد
وكسرت قلبي من بعدك
ذهبت وكأنّ شيئاً لم يكن
زرعت معنى الحبّ في وجودك
وفي غيابك تلّوع القلب اشتياق

حلمٌ لم يكتمل

ليلةٌ تِلو أخرى، يبتعد شيئاً فشيئاً

ينزع روحي معه

يبكي فؤادي

يدمع عيني

يجرح قلبي

ولا يسأل

إهماله الشديد

أفقدني صوابي

إلى متى؟

سأظل ألاحقه

وهو لا يبالي

منحته كلي

رافقني بمنامي

بأحلامي وأوهامي

طيفه لا زمني

ولم يغِب عن بالي

لو لثوانِ

كلما يبتعد

أدعو الله ليقرّبه

في النهاية

خسِر حبي

وفقدني للأبد

****

بعثرة مشتاق

مرَّ من أمامي كنسمةٍ باردةٍ

حرّكَ نبضاتي

وأثارَ ضخَّ الدم في شراييني

سرحتُ في خيالي

تذكرتُ رفيقي

الذي عزمت أن أنساه

أوجعني قلبي مجددًا

دعوت له ونسيت نفسي.

****

كنا معاً

والآن

ماذا الآن؟

البعد أبعدنا

حتى أنت ابتعدت كثيراً

لم يتبقَّ لك سوى كلماتٍ

كنت أكتبها كلما أراك ويمر طيفك

كنت تملأ خيالي

والآن لا وجود لك البتة في عالمي

كما زرعك الله قد انتزعك

****

البُعد

ما عادَ القمرُ يدفعني للكتابة..

وكأنّ محبرتي فرغت تماماً مزامنةً مع غيابه.

وكأنّ الحروف تفككت وتباعدت واستقرت في مكانها واستكانت.

ظناً منها أنّ البُعد قاسٍ جدًا ولا قدرة لها على احتمالهِ.

كالورق الذي سقط من الأغصان بعدما عَلِم أنَ الشجرة لا تحتاجه.

****

لحظة وصول

وصلتُ إلى مملكتك وأخيراً، وألقيتُ المحبة على جنودك وتربّعت داخل روحك ولن أخرج أبداً.

ملّكتني قلبك وجعلتني ملكته.

****

محتويات الكتاب

تمهيد 4
الإهداء 5
المقدمة 6
غارقة في حبه 9
يا عالمي 10
عطاء 11
نجم أنت 12
طرف لقاء 14
بين غيم و مطر 15
الحنين 17
صدفة 18
احتواءٌ 19
إشارة 20
توق 21
سراب 22
نقاء 23
استيطان 24
تَلألؤ 25
بوحُ قلم 26
رؤية مُحبّ 27
استثناء 28
طيف 30

مجرّد رسالة 31
شتات 32
لا تنطفئ! 33
نسمة شوق 34
غيمتان 35
سأصل إليك 36
غموضٌ 37
أحبكم ولكن؟ 38
وهجٌ 39
لهفة 40
وَلَه 41
شذى القلب 42
ليسَ لي 43
لقاءٌ عابر 44
مُجرّد وهم 45
بمثابة أخ 46
الصديق 47
الطبيب 48
هنا 50
طبيبٌ آخر 52
في وصفها 53
مقتطفات 55
حفل زفاف 56
إلا أن يكون حبيباً 57

إليكَ 59
إليك أيها الأحمق 61
إليكَ أيُّها السراب 62
إليكَ يا من ملكتني 64
إليكَ يا من خذلتني 66
فِراق مُحب 68
أشتاقك 71
الظلامُ 72
عُد لي 74
ولكنّه عاد! 76
عتابٌ 77
عاد ولكن! 78
سحقاً للجغرافيا 79
هو القلب 80
شهوة 81
موتٌ محتمٌ 82
مُتمرّدٌ 84
سمائي 86
حلمٌ لم يكتمل 87
بعثرة مشتاق 89
كنا معاً 90
البُعد 91
لحظة وصول 92
محتويات الكتاب 93

قبل أن أصل للمرفأ

خواطر نثرية

هديل ناصر

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com